

سلسلة

قصص في الأدب

١٢

الأدب مع الرسول صلّى الله عليه وسلم

منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.aahlamontada.com

عبد العزيز سيد هاشم



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصر آداب الإسلام

١٢

قصص الآداب

مع الرسول ﷺ

إعداد

عبد العزيز سيد هاشم

رقم التسلسل ٥٨

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧

فاكس: ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ + هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣ +

algwthani@scs-net.org



صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ

فِي إِحْدَى اللَّيَالِي الْمُبَارَكَةِ، أُسْرِيَ بِالرَّسُولِ ﷺ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَا. وَفِي الصَّبَاحِ، حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِمَا رَأَاهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَكَذَّبُوهُ.

وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَقُولُونَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لئنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ.

قَالُوا: فَتَصَدَّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟

قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لأَصَدَّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أَصَدَّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ. فَسُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ «الصَّدِّيقَ» [البیهقي].

الآدَبُ مَعَ الرَّسُولِ يَتَطَلَّبُ مِنَّا أَنْ نَلْتَزِمَ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَلَا تَتْرُكْ شَيْئًا حَسَنًا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَنَدَعِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَهَانَا عَنْهَا.

احترام الرسول ﷺ

نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

فَظَنَّ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ؛ لِأَنَّ صَوْتَهُ كَانَ جَهْورِيًّا وَعَالِيًّا، وَجَلَسَ ثَابِتٌ فِي بَيْتِهِ يَبْكِي، وَاعْتَزَلَ النَّاسَ.

وَلَمَّا افْتَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَجُلًا لِيَعْرِفَ مَا بِهِ.

فَعَادَ الرَّجُلُ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا ظَنَّهُ ثَابِتٌ.

فَقَالَ ﷺ لِلرَّجُلِ: «إِذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» [متفق عليه].

وَهَكَذَا يَكُونُ الْأَدَبُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ، فَلِذَا سَمِعْنَا حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَلَيْنَا أَنْ نُنْصِتَ إِلَيْهِ، حَتَّى نَفْهَمَ مَا يَقُولُ وَنَعْمَلَ بِهِ، فَالرَّسُولُ ﷺ حَيٌّ بِأَقْوَالِهِ وَأَحَادِيثِهِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْصُونَ أَمْرَاتِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

سِرُّ الرَّسُولِ ﷺ

ذَاتَ يَوْمٍ أَرْسَلَ الرَّسُولُ ﷺ خَادِمَهُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ لِقَضَاءِ أَمْرِ مَا، وَرَجَعَ أَنَسٌ إِلَى بَيْتِهِ مُتَأَخِّرًا، فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ
السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلِيمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَنْ سَبَبِ تَأَخُّرِهِ، فَأَخْبَرَهَا
أَنَّهُ كَانَ فِي أَمْرِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَتْ لَهُ: مَا هُوَ؟

فَقَالَ لَهَا: إِنَّهُ سِرٌّ.

فَفَرِحَتْ بِهِ أُمُّ سَلِيمٍ، وَقَالَتْ لَهُ: يَا أَنَسُ، لَا تُخْبِرْ أَحَدًا
بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. [أَبُو دَاوُدَ].

وَنَحْنُ نَتَعَلَّمُ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَنْ نُحَافِظَ
عَلَى الْأَسْرَارِ الَّتِي يَأْتِمِنُهَا النَّاسُ عَلَيْهَا، وَنَكُونَ عَلَى قَدْرِ
الْمَسْئُولِيَّةِ الَّتِي رَأَا النَّاسُ أَكْفَاءَ لَهَا.

الْمُسْلِمُ لَا يَنْقُلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَا صَحَّ مِنْ أَحَادِيثَ، يَقُولُ ﷺ:
«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» [متفق عليه].

الرَّسُولُ أَوَّلًا

انْتَهَتْ غَزْوَةُ أَحَدٍ، وَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ تَسْأَلُ عَنْ زَوْجِهَا وَأَخِيهَا وَأَبِيهَا، فَأَخْبَرُوهَا بِأَنَّهُمْ نَالُوا الشَّهَادَةَ جَمِيعًا، فَقَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

فَقَالُوا لَهَا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ!

فَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ تَرَاهُ لِتَطْمَئِنَّ أَنَّهُ بِخَيْرٍ، فَأَشَارُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ زَالَ عَنْهَا حُزْنُهَا، وَحَمَدَتْ اللَّهَ - تَعَالَى - وَقَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ (هَيْئَةً).

وَلِهَذَا، فَالْمُسْلِمُ يَتَأَدَّبُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَا يُفْضَلُ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، سَوَاءً كَانَ أَبًا أَوْ أَخًا أَوْ زَوْجًا، أَوْ حَتَّى نَفْسِهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [النسائي وابن ماجه].

الخوف على الرسول ﷺ

كَانَ طَلْحَةُ بْنُ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ حُبًّا شَدِيدًا، وَيَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشَّتَاءِ، زَارَ النَّبِيَّ ﷺ طَلْحَةُ، وَكَانَ مَرِيضًا، وَعِنْدَ انْصِرَافِهِ ﷺ قَالَ لِأَهْلِ طَلْحَةَ: «لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَأَذِنُونِي بِهِ حَتَّى أَشْهَدَهُ، وَأُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَعَجِّلُوهُ».

فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ، أَحَسَّ طَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: أَذِنُونِي وَالْحَقُّونِي بِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَنفَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الْيَهُودَ. وَكَانَ طَلْحَةُ يَخَافُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُصِيبَهُ الْيَهُودُ بِأَذَى أَثْنَاءَ اللَّيْلِ.

وَبِالْفِعْلِ مَاتَ طَلْحَةُ، فَدَفَنَهُ أَهْلُهُ. وَفِي الصَّبَاحِ، أَخْبَرُوا الرَّسُولَ ﷺ بِوَفَاتِهِ، فَذَهَبَ ﷺ إِلَى قَبْرِ طَلْحَةَ، وَوَقَفَ مَعَهُ النَّاسُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو لِطَلْحَةَ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ انْقِ طَلْحَةَ تَضَحَّكَ إِلَيْهِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ» [الطبراني].

كَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَخَافُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ خَوْفًا شَدِيدًا، وَيُضَحُّونَ مِنْ أَجْلِهِ وَلَوْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ الْأَدَبِ مَعَهُ ﷺ.

حُكْمُ الرَّسُولِ ﷺ

كَانَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْتَلِكُ أَرْضاً مَجَاوِرَةً
لأَرْضِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، تَخَاصَمَ الْأَنْصَارِيُّ مَعَ الزُّبَيْرِ، فَذَهَبَا
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا: أَيُّهُمَا يَسْقِي أَوَّلًا، فَقَالَ الرَّسُولُ
ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ
الْأَنْصَارِيُّ، وَظَنَّ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ فَضَّلَ الزُّبَيْرَ لِأَنَّهُ ابْنُ عَمَّتِهِ.

فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ
احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ الْجَذْرُ» (أي: اسْقِ حَتَّى يَصِلَ الْمَاءُ إِلَى
أَصُولِ النَّخْلِ) "متفق عليه".

ثُمَّ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

الْأَدَبُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ يَتَطَلَّبُ طَاعَتَهُ وَالرَّضَا بِحُكْمِهِ، وَتَنْفِذَ تَعَالِيمِهِ،
وَالِاقْتِدَاءَ بِهِ. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾
[النساء: ٨٠].

الأعرابُ والرَّسُولُ ﷺ

جاءت جماعةٌ مِنَ الأعرابِ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ،
ووقفوا أمامَ حُجْرَتِهِ، وظلُّوا يُنادُونَهُ بصَوْتٍ عالٍ لِيُخْرِجَ
إِلَيْهِمْ: يَا مُحَمَّدُ.. يَا مُحَمَّدُ [الطبراني].

فأنزلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ
وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ
إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ٤ - ٥].

وذلكَ لِيَعْلَمَ المُسْلِمُونَ كَيْفَ يُنَادُونَ النَّبِيَّ ﷺ مُراعَاةً
لِمَكَاتِنِهِ، فَهُوَ نَبِيٌّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وليسَ مُجَرَّدَ بَشَرٍ عَادِيٍّ.
ونحنُ إِذَا تكلَّمْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ
بصَوْتٍ خَفِيفٍ، مُتَأَدِّينَ بِأَدَبِ الصَّحَابَةِ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ.

أَمَرَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ نَتَأَدَّبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَنُعَامِلَهُ مُعَامَلَةً فِيهَا
تَنْزِيهٌ لِشَخْصِهِ ﷺ تَخْتَلِفُ عَنْ مُعَامَلَةِ أَيِّ فَرْدٍ عَادِيٍّ.

الحُبُّ النَّافِعُ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَقَالَ لَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟».

فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» [متفق

عليه].

فَفَرَحَ الصَّحَابَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَرَحًا عَظِيمًا لِحُبِّهِمُ الشَّدِيدِ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَغْبَتِهِمْ فِي أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ.

وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَرَجَّمَ حُبُّهُ لِلرَّسُولِ ﷺ إِلَى
وَاقِعِ عَمَلِهِ، فَيَحُولَ أَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ إِلَى سُلُوكٍ طَيِّبٍ يَمْشِي
بِهِ بَيْنَ النَّاسِ.

مِنْ عِلَامَاتِ حُبِّ الْمُسْلِمِ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْإِقْتِدَاءُ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

أَصْحَابُ الرَّسُولِ

وَقَعَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ فِي أَسْرِ
الْمُشْرِكِينَ، وَلَمَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: أُنْشِدْكَ
(أَسْتَحْلِفُكَ) بِاللَّهِ يَا زَيْدُ! أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا
مَكَانَكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ؟

فَقَالَ زَيْدٌ: وَاللَّهِ! مَا أَحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ
الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ، وَأَنَا فِي جَالِسٍ فِي أَهْلِي.
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا
كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا. [اليهقي].

وَهُنَا تَتَجَلَّى مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَكَائَتُهُ السَّامِيَّةُ فِي قُلُوبِ
أَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِ، وَتَتَضَعُ قِمَّةُ التَّأَدُّبِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِشَارِهِ
وَتَفْضِيلِهِ عَلَى النَّفْسِ. وَلَكِنِّي نَتَأَدَّبُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَا بُدَّ أَنْ
نَبْذُلَ قَصَارَى جَهْدِنَا، حَتَّى وَلَوْ تَطَلَّبَ مِنَّا ذَلِكَ بَذْلُ الرُّوحِ.

مِنْ عِلَامَاتِ الْإِيمَانِ الْقَوِيِّ: أَنْ يُضَحِّيَ الْمُسْلِمُ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ
طَاعَةً لِلَّهِ وَحُبًّا لِرَسُولِهِ ﷺ

طَاعَةُ الرَّسُولِ

ذَاتَ يَوْمٍ، أَكَلَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» فَتَكَبَّرَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ.

وَكَانَ الرَّجُلُ يَسْتَطِيعُ الْأَكْلَ بِيَمِينِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يُنْفِذْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا اسْتَطَعْتُ».

فَأَصِيبَ الرَّجُلُ بِالشَّلَلِ فِي يَدِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ رَفْعَهَا إِلَى فَمِهِ، عُقُوبَةً لَهُ عَلَى مَخَالَفَةِ أَوَامِرِ الرَّسُولِ ﷺ. [مسلم].

فَالْمُسْلِمُ يُطِيعُ الرَّسُولَ ﷺ، وَيَرَى فِي طَاعَتِهِ الْفَلَاحَ وَالنَّجَاحَ. قَالَ ﷺ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» [متفق عليه].

يُحَذِّرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مَخَالَفَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

اتِّبَاعُ الرَّسُولِ

ذَاتَ يَوْمٍ، كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ سَمِعَ الرَّسُولَ ﷺ يَقُولُ: "اجْلِسُوا". فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ خَارِجَ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ.

وَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا فَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ وَقَالَ لَهُ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا عَلَى طَوَاعِيَةِ اللَّهِ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِهِ» [البیهقي].

فَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - يَلْتَزِمُونَ بِأوامِرِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يَتَعَدُّونَ ذَلِكَ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

الشَّهَادَةُ الصَّادِقَةُ

اشْتَرَى الرَّسُولُ ﷺ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ لِيَأْخُذَ الثَّمَنَ، فَتَأَخَّرَ الْأَعْرَابِيُّ فِي الطَّرِيقِ، وَقَابَلَ رَجُلًا طَلَبَ مِنْهُ شِرَاءَ الْفَرَسِ، وَزَادَ فِي ثَمَنِهِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ اشْتَرَاهُ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ الرَّسُولَ ﷺ: «إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا (مُشْتَرِيًّا) هَذَا الْفَرَسَ فَابْتِعْهُ (اشْتَرِهِ) وَلَا أَبِيعْهُ».

فَذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا دَارَ بَيْنَهُمَا، فَأَنْكَرَ الْأَعْرَابِيُّ، وَطَلَبَ مَنْ يَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ، فَجَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَقَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ.

فَقَالَ ﷺ: «يَا خُزَيْمَةُ! بِمَ تَشْهَدُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا؟».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَصَدَّقُكَ بِخَبَرِ السَّمَاءِ؛ أَفَلَا أَصَدَّقُكَ بِمَا تَقُولُ؟

فَجَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ. [ابن سعد].

الْأَدَبُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ يَقْرَضُ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِحَدِيثِهِ وَتَبْلِيغُهُ إِلَى النَّاسِ. قَالَ ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً أَسْمَعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ، قَرُبَ مُبْلَغٌ أَوْ عَى مِنْ سَامِعٍ» [ابن ماجه].

غِيْرَةُ عَلَى الرَّسُوْل

يُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَوْلَادِ كَانُوا يَلْعَبُونَ بِالصَّوَالِجَةِ (العَصِيَّةِ الْمَعْوَجَةِ)، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْكَفَّارِ قَاعِدًا، فَوَقَعَتِ الْكُرَّةُ عَلَى صَدْرِهِ، فَأَخَذَهَا.

وَذَهَبَ الْأَوْلَادُ إِلَيْهِ، لِيَطْلُبُوهَا مِنْهُ، فَرَفَضَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ، وَأَمَامَ إِصْرَارِ هَذَا الرَّجُلِ الْكَافِرِ عَلَى الْأَيُّوعِيَّةِ الْكُرَّةِ، فَكَّرَ أَحَدُ الْأَوْلَادِ فِي فِكْرَةٍ تَجْعَلُهُ يُعِيدُ الْكُرَّةَ إِلَيْهِمْ، فَذَكَرَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَهَا لَهُمْ. فَرَفَضَ الرَّجُلُ، وَسَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. غَضِبَ الْغُلَمَانُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَهَجَمُوا عَلَى الرَّجُلِ، وَضَرَبُوهُ بِصَوَالِجِهِمْ حَتَّى مَاتَ.

وَلَمَّا وَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرِحَ بِمَا فَعَلَهُ الْأَوْلَادُ فَرَحًا كَبِيرًا وَقَالَ: الْآنَ عَزَّ الْإِسْلَامُ، إِنَّ أَوْفَالَ صِغَارًا شَتَمَ نَبِيَّهُمْ، فَغَضِبُوا لَهُ وَانْتَصَرُوا. وَأَهْدَرَ عُمَرُ دَمَ الرَّجُلِ الْكَافِرِ.

الْمُسْلِمُ يُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

حُبُّ الرَّسُولِ

يُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ؛ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَأَنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَكَ.

فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

فَدَعَا الرَّسُولُ ﷺ الرَّجُلَ، وَتَلَا عَلَيْهِ الْآيَةَ. [الطبراني].

يُقَالُ بَعْدَ الْأَذَانِ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

الْأَدَبُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ

الْمُسْلِمُ يُؤْمِنُ بِرِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَبَلَغَ الرِّسَالَهَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى تَوْفَاهُ اللَّهُ.

وَالْمُسْلِمُ يُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَنْفِذُ أَوْامِرَهُ وَلَا يُخَالِفُهُ، وَيَطْبِقُ سُنَّتَهُ، كَمَا أَنَّهُ يَتَّخِذُ مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ وَسِيرَتِهِ الْأُسْوَةَ وَالْقُدْوَةَ، فَيَتَّخِذُ بِأَخْلَاقِهِ، وَيَتَأَدَّبُ بِأَدَابِهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وَفِي هَذَا الْكِتَابِ بَعْضُ الْقِصَصِ الَّتِي نَتَعَلَّمُ مِنْ خِلَالِهَا كَيْفَ يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُتَأَدِّبًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى نَحْظِيَ بِشَفَاعَتِهِ، وَنَنَالَ رِضَاهُ؛ فَنَكُونُ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ، يَقُولُ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى (رَفُضَ وَامْتَنَعَ)» قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» [البخاري].

سلسلة قصص في الآداب

- | | |
|--|--|
| ١ آداب الطعام والشراب ١٠ آداب الدعاء | |
| ٢ آداب اللعب والمزاح ١١ الأدب مع الله عز وجل | |
| ٣ آداب المساجد ١٢ الأدب مع الرسول ﷺ | |
| ٤ آداب العمل ١٣ آداب الطهارة | |
| ٥ آداب النصيحة ١٤ آداب الكلام | |
| ٦ آداب التحية ١٥ آداب اللباس | |
| ٧ آداب الزيارة ١٦ آداب السفر والطريق | |
| ٨ آداب العلم ١٧ آداب النوم | |
| ٩ آداب الذكر ١٨ آداب الأعياد والأفراح | |